

أضواء البيان

@ 415 { الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ } . .

فمحاولة استواء المرأة مع الرجل في جميع نواحي الحياة لا يمكن أن تتحقق لأن الفوارق بين النوعين كوناً وقدرًا وأولاً ، وشرعاً منزلاً ثانياً ، تمنع من ذلك منعاً باتاً . . ولقوة الفوارق الكونية والقدرية والشرعية بين الذكر والأنثى ، صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المتشبه من النوعين بالآخر . .

ولا شك أن سبب هذا اللعن هو محاولة من أراد التشبه منهم بالآخر ، لتحطيم هذه الفوارق التي لا يمكن أن تحطم . .

وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) . . وقد قدمنا هذا الحديث بسنده في سورة بني إسرائيل ، وبيننا هناك أن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ملعون في كتاب الله ، فلو كانت الفوارق بين الذكر والأنثى يمكن تحطيمها وإزالتها لم يستوجب من أراد ذلك اللعن من الله ورسوله . .

ولأجل تلك الفوارق العظيمة الكونية والقدرية بين الذكر والأنثى ، فرق الله جل وعلا بينهما في الطلاق ، فجعله بيد الرجل دون المرأة ، وفي الميراث ، وفي نسبة الأولاد إليه . . وفي تعدد الزوجات دون الأزواج : صرح بأن شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد في قوله تعالى : { فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ } ، فإلّا الذي خلقهما لا شك أنه أعلم بحقيقتهما ، وقد صرح في كتابه بقيام الرجل مقام امرأتين في الشهادة . .

وقد قال تعالى : { أَلَلَّكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ الْإِنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ } أي غير عادلة لعدم استواء النصبين لفصل الذكر على الأنثى . .

ولذلك : وقعت امرأة عمران في مشكلة لما ولدت مريم ، كما قال تعالى عنها : { فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذِّكْرَ كَالْأُنثَىٰ } . .

فامرأة عمران تقول : { وَلَئِنَّ الذِّكْرَ كَالْأُنثَىٰ } ، وهي صادقة في ذلك بلا شك .